رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا
الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار
لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس المورد والمزيد وردوه
فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان
من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد وتنبيه على ان المراد بالرشد ما يكون مامون العاقبة حميدها
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون
المعان او العطاء المعطى واصل الرفد في هذه الدنيا ما يضاف الى غيره ليعده والمخصوص بالذم محذوف
اى رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ومنها عاف
مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا
اياهم وكنا ظالمين انفسهم بان عرضوها لما يوجب فما اغنت فما نفعتهم ولا
قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين
جاء هم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ
ربك اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها وقرئ
اذ لان المعنى على الماضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه
اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا والظلم لهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من
وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير موجق الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد
والتحذير ان في ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم لاية لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين
في الاخرة اذ ينزجر به عن موجبات لعلمه بانه من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من
يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع
لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة و
عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى

الجمع

الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قولك يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى
الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه اهل السموات والارض
فاشتمل فيه باجزاء الظرف مجرى المفعول به كقوله ما في محفل من نواصي الناس مشهود ما اى كثير
شاهدوه او لوجعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتعيينه فان سائر الايام كذلك
وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف و
ارادة مدة التاجيل كلها بالاجل للاغتها فانه غير معدود يوم يات اى الجزاء او اليوم كقولهم ان
تاتيهم الشاهة على ان اليوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع و
ينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه
الا بان الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعتذارات الباطلة فمنهم
شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم
يذكروا لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعيرا لهما في اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة
على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بما استولت الحرارة على قلبه واغصت فيه روحه او تشبيه صراخهم
باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط
دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن
التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم من زوال
السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قبل المفهوم لان دوامها كما الملزوم لدوامه
وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها وبدل عليه قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه
بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا
يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين
لا يبقى